رابط المادة على منصة باحث

دروس المسجد الحرام

الدرس)69(من شرح كتاب التفسير من صحيح البخاري بالمسجد الحرام

خالد المصلح

الحمد لله رب العالمين احمده له الحمد كله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله الاولين والاخرين لا اله الا هو الرحمن الرحيم واشهد ان محمدا - 00:00:00

عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه ومن اتبع سنته واقتفى اثره باحسان الى يوم الدين اما بعد نقرأ ما يسر الله تعالى من ايات الذكر الحكيم في سورة النساء - 00:00:17

نقف على بعض معاني ما نقرأ ثم نقرأ ما كتبه الامام البخاري في شأن تلك الايات نسأل الله العظيم ان يجعلني واياكم من اهل القرآن الذين هم اهله وخاصته انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعدي - 00:00:35

واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباب على الطرق والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان. واتينا داوود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما - 00:01:05

رسلا مبشرين ومنذرين لان لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا هذه الايات الكريمات - 00:01:47

هي تعقيب على ما كان يقوله اهل الكتاب باستغرابهم واستنكارهم ما جاء به خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم فان اهل الكتاب كانوا يرقبون مجيء الرسالة لكنهم يزعمون انه منهم - 00:02:33

فلما جاء النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم بالهدى ودين الحق والنور المبيد الذي عرفوه وعرفوا علاماته معرفة غاية العلم والمعرفة حتى عرفوه اكثر مما يعرفون ابناءهم وانه الحق من الله - 00:02:58

كذبوه ولم يؤمن به منهم الا طائفة واكثرهم ردوا ما جاء به صلى الله عليه وسلم ادعوا ان الله ما انزل على بشر من غيرهم من شيء بل عاضدوا اهل الشرك - 00:03:23

الذين كفروا بالله وقالوا هم خير من محمد ومن معه من اهل التوحيد الذي يعرفونه ويعرفون مطابقته وموافقته لما جاءت به الرسل قبله فقال الله تعالى انا اوحينا اليك والوحي - 00:03:42

هو الاعلام الخفي السريع وله صور عديدة منهما يكون تكليما ومنه ما يكون بواسطة رسول ومنه ما يكون مباشرة يقذفه الله تعالى في قلب من اوحى اليه بلا واسطة وكل ذلك - 00:04:06

مما يندرج في معنى الوحي والوحي يكون للنبيين ويكون لغيرهم من خلق الله الا ان وحي النبيين ارفع واعلى واشرف واهم واخطر من الوحي لغيرهم فقد اخبر الله تعالى بانه اوحى الى النحل - 00:04:34

وهو ما الهمها اياه وفطرها عليه واخبر انه اوحى الى ام موسى وهذا الوحي كله ليس وحي رسالة ولا نبوة انما هو اعلام يحصل به تحقيق مصالح ومنافع وخيرات ووقاية شرور للموحى اليهم - 00:04:58

لكن وحي الرسل مختلف ولذلك ميز الله تعالى وحي الرسل ذكره على وجه التشريف والتكريم والتنويه بمن خص بذلك من بين البشر. يقول الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا - 00:05:22

ومن الناس يصطفيهم بعلمه وحكمته كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته فهو اعلم بمن يستحق ان يكون محلا لوحيه ورسولا

بينه وبين خلقه يقول الله لرسوله انا اوحينا اليك - 00:05:45
كما اوحينا الى نوح الى اخر الاية ممن ذكرهم الله تعالى من من النبيين اي ان ما جاء به النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم من الهدى ودين الحق - 00:06:10
ليس شيئا مبتدعا ولا شيئا مبتكرا ولا شيئا لم يكن للنبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم فيه سلف بل هو مما كان في الامم السابقة يعرفه اهل الكتاب كما يعرفه البشر كلهم - 00:06:26
فان فانه ما من امة الا خلا فيها نذير فمحمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم لم يأتي بمنكر من القول وزور ولم يكن بدعا من الرسل بل كان كالرسل السابقين فيما اوحاه الله تعالى اليه من الهداية التي - 00:06:48
يخرج يخرج الله تعالى بها من يشاء من عباده من الظلمات الى النور فكان وحيه صلى الله فكان وحيه سبحانه وبحمده لرسوله نظير ما اوحى للنبيين من قبله فليس ثمة غرابة ولا ما يوجب الانكار والرد بل - 00:07:11
كان صلى الله عليه وسلم على هدي من تقدم من المرسلين اولئك الذين هدى الله فبهداه مقتدى فكان سائرا على طريقهم جاريا على سنة الله تعالى فيهم فلم يكن بدعا من الرسل صلوات الله وسلامه عليه - 00:07:33
فلما اخبر الله تعالى عن ان الوحي الذي اوحاه اليه كوحيه لمن تقدم من الرسل ذكر جملة منهم الا اننا نحتاج الى ان نقف عند قوله كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده - 00:07:54
التشبيه هنا ليس في اصل ليس في تفاصيل الشريعة ولا في فضل الوحي انما في اصله اي ان الوحي الذي اوحاه الله تعالى اليه كالوحي الى الرسل السابقين لكن وحيه صلى الله عليه وسلم مختلف - 00:08:13
فقد واوحى اليه جل وعلا وحيا لم يشركه فيه احد من الرسل فخصه باشرف الكتب اوحى اليه القرآن الذي هو اعظم ما انزله الله على الرسل من الكتب يقول الله يقول النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم - 00:08:38
ما من نبي الا اتاه الله من الايات ما على مثله امن البشر يعني اعطاه براهين ودلائل معجزات تحمل الناس على تصديقه يتبين بها صدقه ثم لما ذكر ما كان من ايات المرسلين ذكر ما خصه الله به رب العالمين فقال وكان الذي اوتيته يعني الذي خصني الله به - 00:08:58
دون سائر المرسلين وحيا اوحاه الله الي واحيانا اوحاه الله اليه وهو القرآن وقد اوحى الله كما اخبر في هذه الاية الى غيره. لكن الوحي الذي تميز به النبي صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبياء والرسل انه - 00:09:34
اية محفوظة انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون. على تعاقب العصور والدهور انه شمل ما يحتاجه الناس على وجه الكمال في العقائد وفي الاحكام. اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا. فليس - 00:09:55
اكمل في بيان العقائد ولا في تفاصيل الاحكام من كتاب رب العالمين وكذلك هو اعظم الكتب تأثيرا. قال الله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا صدع من خشية الله - 00:10:20
وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم ايش يتذكرون وقال جل وعلا ولو ان قرآنا سيرت به الارض او قطعت به الجبال ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض - 00:10:43
يعني لكان هذا القرآن لو كان ثمة شيء يقرأ فتسير الجبال من اماكنها وتقطع الارض بهذا يقرأ لكان القرآن وهذا لعظيم تأثيره وكبير ما فيه من الايات والبراهين النفوذ حتى - 00:11:05
كي الجمادات وهذا ليس في شيء من الكتب المتقدمة وخصائص القرآن ومزاياه وما خصه الله تعالى به اكثر من ان يحيط بها في هذه العجالة انما المراد هو التنبيه الى ان قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده - 00:11:28
ان التشبيه هنا هو في اصل الوحي لا في فضل الموحى به ولا في اتقانه ولا في كمال احكامه ولا في عموم خطابه فان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد - 00:11:55
من النبيين قبلي وذكر منها كان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة فهذا القرآن خطاب للبشرية عبر العصور وعلى

اختلاف احوالهم ولا حد له لا مكانا ولا زمانا فانه خطاب لكل الناس. يا ايها الناس اني رسول - 00:12:20
الله اليكم جميعا تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا. فنذارته وتأثيره ليس فئة دون فئة ولا بزمان دون زمان بل هو عام لكل البشرية انا اوحينا اليك - 00:12:41
كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده خص نوحا بالذكر وبدأ به قبل غيره من المرسلين لانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض كما جاء ذلك في حديث الشفاعة فان الناس يوم القيامة يأتون نوحا عليه السلام - 00:13:04
ويقولون له فيما يقولون بين يدي طلبهم ان يشفع عند الله عز وجل في فصل القضاء يقولون انت اول رسول ارسله الله الى اهل الارض وهو ابو البشرية الثاني ابو الانبياء - 00:13:25
ونوح عليه السلام من اولي العزم من الرسل. قدمه الله تعالى ذكرا لاجل هذه المعاني قوله والنبيين من بعده لان جميع النبيين جاؤوا من نسله فهو ابو الانبياء الاول ثم ذكر قال واوحينا الى ابراهيم وهو ابو الانبياء الثاني - 00:13:43
فان غالب الانبياء بل كل الانبياء بعد ابراهيم هم من ذريته وتفرعوا منه ولذلك سمي عليه السلام بابي الانبياء الثاني ويقصدون بالاب الاول نوحا عليه السلام وذلك ان الرسل كانوا في ذريته - 00:14:07
ثم ذكر بعد وابراهيم قدمه في الذكر لانه اشرف الانبياء وهو من اولي العزم من الرسل وعنه تفرع النبيون ولذلك كل من جاء بعده هو من ذريته عليه السلام. قال تعالى واسماعيل واسحاق - 00:14:32
وهما ابناه المباشران ويعقوب وهو حفيده والاسباب وهم ابناء يعقوب وعيسى وقدمه ذكرا على بقية النبيين للتنويه بمقامه وانه رفيع المنزلة فهو من اولي العزم من الرسل صلوات الله وسلامه عليه. ثم ذكر الله تعالى - 00:14:54
جملة من النبيين قال وايوب ويونس وهارون وسليمان كل هؤلاء من من انبياء بني اسرائيل وقد اختلف في يونس عليه السلام اهو من بني اسرائيل ام انه سابق لنوح فقيل انه جد نوح - 00:15:21
او من اجداده الا ان ظاهر ايات الكتاب الحكيم ان يونس عليه السلام من ذرية نوح وليس سابقا له وقد ذكر الله جل وعلا نوحا عليه السلام في جملة من - 00:15:43
ذكر من انبياء بني اسرائيل فكان هذا دليلا على انه من انبياء بني اسرائيل وليس ثمة ما يثبت ان نوحا عليه ان يونس عليه السلام كان سابقا نوح او انه اب له - 00:16:08
والمقصود ان يونس عليه السلام من انبياء بني اسرائيل فيما يظهر في سياق في سياق القرآن ودلالاته قال جل وعلا وسليمان ثم قال واتينا داوود زبورا قدم سليمان على داوود - 00:16:30
لبيان ما اختص الله تعالى به داود من اتيان الزبور وهو من كتب الله التي انزلها على النبيين وقد سمى الله تعالى في كتابه عدة كتب سمى التوراة وهو الذي - 00:16:55
اوتيه من موسى والانجيل وهو الذي انزل على عيسى عليه السلام وصحف إبراهيم تبور داوود عليهم افضل الصلاة والسلام هذه اربع كتب ذكرها الله بالاسم في محكم كتابه اشرف الكتب - 00:17:13
التي انزلها الله على النبيين بعد القرآن التوراة ولذلك يذكر الله تعالى التوراة مع القرآن في كثير من المواطع فهو اشرف الكتب التي انزلها الله تعالى على الرسل الا ان جميع الكتب - 00:17:41
التي انزلها الله تعالى على المرسلين لم يبق منها محفوظ من التبذير والتغيير بل كلها طرأ عليه من التغيير والتبديل ما اسقط الاحتجاج بها واستدعى ان يبعث الله رسولا ليجدد للناس دينهم - 00:18:01
ولما كان محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين كان كتابه محفوظا انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون. ثم قال تعالى بعد ان سمى من سمى من الانبياء الذين يقر بهم بنو اسرائيل - 00:18:21
ويعرفونهم ويؤمنون بهم سواء اليهود والنصارى الا ان الا ان اليهود لا يؤمنون بنبوة عيسى ولا يؤمنون بنبوة سليمان بل يعدونه ملكا من الملوك وعلى كل حال جملة من ذكر الله تعالى هم ممن يقر بنو اسرائيل - 00:18:40

من اليهود والنصارى بنبوتهم. قال تعالى ورسلا قد قصصناهم عليك يعني غير هؤلاء المذكورين ومجمل من ذكر الله تعالى في القرآن من الرسل قريب من ثلاث من ثلاث من ثلاثة وعشرين رسولا - 00:19:06

صلوات الله وسلامه عليهم هم الذين سماهم وقص اسماءهم وفصل بعض اخبارهم في كتابه الحكيم ورسلا قد قصصناها عليك ورسلا من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك اي لم يأتي خبرهم في القرآن ولا في - 00:19:28

خبر سيد الانام صلوات الله وسلامه عليه والواجب على المؤمن فيما يتعلق بالايمان بالرسل ان يؤمن بكل رسول ارسله الله تعالى من سماه الله في كتابه امنا بنبوته ورسالته ومن لم يسمه الله تعالى - 00:19:49

فاننا نؤمن بان الله قد ارسل رسلا كثيرين كما قال تعالى وان من امة الا خلى فيها نذير. فما من امة وطائفة من الناس وجماعة عبر التاريخ الا وبعث فيهم الله تعالى نذيرا - 00:20:07

ورسولا يعرفهم بالله ويدلهم عليه ويبين لهم الحق الذي لله عليهم قال الله تعالى بعد ان ذكر ما ذكر من الرسل اجمالا وتفصيلا قال وكلم الله موسى تكليما كلنا الله موسى تكليما - 00:20:25

هذا بيان لما اختص الله تعالى به موسى عليه السلام من الوحي فان الله تعالى خص موسى عليه السلام بان كلمه تكليما واكد هذا المعنى جل وعلا تأكيدا ينفي كل توهم - 00:20:45

عدم ارادة حقيقة الكلام او انه مجاز او نحو ذلك مما يؤوله اليه من يحرف الكلم عن مواضعه فقال جل وعلا وكلم الله موسى تكليما وهذا تأكيد لما خص الله تعالى به موسى. موسى عليه السلام - 00:21:10

اوحى الله تعالى اليه الذي خصه الله به دون سائر النبيين ان الله ابتدأ الوحي اليه بالتكليم مباشرة هذا الذي خص الله به موسى دون سائر النبيين بدأت رسالته بتكليم بتكليم الله عز وجل - 00:21:37

كما كما قص الله تعالى ذلك في غير موضع من ايات الكتاب الحكيم. يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم تميزت رسالة موسى وخصه الله بهذا وهو ابتداء تكليمه. وهذا التكليم - 00:22:03

هو سبب وصف موسى عليه السلام بانه كليم الرحمن بانه كليم الرحمن لان بان الله خصه بابتداء الرسالة بالتكليم هل كلم الله جل وعلا غيره الجواب نعم كلم الله تعالى جملة من الرسل - 00:22:23

ولكن الذي تميز به موسى عليه السلام ان الله تعالى ابتدأ الوحي اليه بالكلام فكان هذا من ما خص الله تعالى به موسى دون سائر المرسلين صلوات الله وسلامه عليه. عليهم جميعا - 00:22:48

وقد بين الله تعالى كيف يوحي الى الرسل؟ فقال جل وعلا وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي اعلاما سريعا او من وراء حجاب اي دون اي يكلمه مباشرة لكن بينه وبينه حجاب - 00:23:08

او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم وقد جرى كل هذا للنبي محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم. فنبينا محمد كلمه الله بل له من الخاصية في تكليم - 00:23:31

الله عز وجل مباشرة ما ليس لغيره فقد فقد كلمه ليلة المعراج ليس بينه وبينه وسيط سبحانه وبحمده فسمع كلام الرب جل في علاه وعلى منزلته حيث سمع صريف الاقلام - 00:23:50

يعني صوت الاقلام التي تكتب الوحي وهذا علو رفيع لم يبلغه احد من الخلق فالنبي صلى الله عليه وسلم حصل له هذا النوع من الوحي والذي اختص به موسى ان الله ابتدأ الوحي اليه بالكلام اما نبينا صلى الله عليه وسلم فان اول الوحي الذي - 00:24:12

هي اليه ما ذكره اهل الصحاح من انه جاءه الملك وهو في الغار فظمه فقال اقرأ قال ما انا بقارئ قال اقرأ قال ما انا بقارئ قال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق فنبئ رسول الله صلى الله - 00:24:37

بهذا فكان ابتداء الوحي اليه بالواسطة بالرسول وهو جبريل عليه السلام فالمقصود ان ذكره جل وعلا هنا لتكليم موسى هو بيان ما اختص به من تكليم الرحمن له سبحانه وبحمده - 00:25:00

هذه الاية قال له على اثبات صفة الكلام لله عز وجل وهي صفة دل عليها القرآن والسنة واجمع عليها سلف الامة والاثار فيها اكثر من

ان تحصر وكلامه حقيقة حرف - 00:25:20
وصوت وقد اخبر الله تعالى عن ندائه وعني جاءه والنداء هو الكلام بالصوت العالي والنجاء هو الكلام بالصوت الخافت الذي يكون مسارة تنوع الله تعالى اثبات ذلك ولهذا يعتقد اهل السنة والجماعة ما دل عليه القرآن من ان القرآن كلام الله - 00:25:46
من ان القرآن كلام الله جل في علاه قال الله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه وذكر الله تعالى عن اليهود انهم يحرفون الكلم عن مواضعه. والكلم المقصود به كلام رب العالمين جل في علاه - 00:26:16
قال جل في علاه وكلم الله موسى تكليما وهذا بيان ما خص به موسى على غيره من الرسل. بعد ذلك قال رسلا يعني كل هؤلاء الذين ذكر ومن لم يقصص علينا خبره - 00:26:45
رسلا ما هي مهمتهم؟ قال مبشرين ومنذرين يبشرون اهل الايمان بعظيم الفضل وكبير الاحسان ومنذرين من العقوبات والمثلات العاجلة والاجلة فهم يجمعون بين الامرين بين البشارة والنذارة. قال لان لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسول - 00:27:05
وهذا من لطف الله بعباده انقطع عنهم العذار قطع عنهم الاعذار باقامة الحجة ببعثة الرسل وليس احد احب اليه العذر من الله جل في علاه ليس احد احب اليه العذر من الله جل في علاه. ولذلك - 00:27:31
بعث الرسل صلوات بعث الرسل صلوات الله وسلامه عليهم مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما - 00:27:54